# الاتجاه التوليدي في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتابه (نحو اللغة وتراكيبها) منهج وتطبيق (١)

أ. حمزة حسين عبد الله حمزة *

**التعريف بالدكتور خليل أحمد عمايرة**

يعد الدكتور خليل أحمد عمايرة من أبرز اللغويين العرب في العصر الحديث– ومن أبرز الأعلام الذين ينتمون إلى التيار التوليدي في ثقافتنا العربية.

ولد الدكتور عمايرة في مدينة خلدا في المملكة الأردنية الهاشمية سنة ١٩٦٤م، وترعرع في وسط علمي– تلقى تعليمة الأساسي في الأردن ، تتلمذ في مرحلة الماجستير على يد الدكتور تمام حسان ، وبعد سنوات قليلة حصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية والنحو العربي، درس في العديد من الجامعات الأردنية منها جامعة اليرموك، كما أستدعي للتدريس في جامعات سعودية، حيث أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة وله العديد من المؤلفات– نذكر منها:

١. في نحو اللغة وتراكيبها–منهج وتطبيق، دار المعرفة، جدة، ١٩٨٤م.
٢. في التحليل اللغوي، مكتبة منار، الأردن، ١٩٨٧.
٣. آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث، دار النشر، الأردن، ١٩٨٩م.

---

**(١) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل أحمد عمايرة دار المعرفة ، جده، السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م**

* Hamzah Hussein Abdullah Hamzah
اسم الجامعة العراقية:الجامعة المستنصرية
اسم الجامعة العربية:جامعة الاسكندرية /مصر

٤. العامل بين مؤديه ومعارضيه، دار ثروت للنشر والتوزيع، السعودية.
٥. المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل، الأردن، ٢٠٠٦م.

بالأضافة إلى مجموعة من المقالات المنشورة في عدد من المجلات العربية في السعودية والكويت والجزائر وغيرها من البلدان العربية، نذكر منها:

١. وقفة مع نبر بعض أوزان الماضي والمضارع، مجلة أقلام، العراق،١٩٨٢م.
٢. رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ١٩٨٥م.
٣. النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي، المجلة العربية للدراسات اللغوية، ١٩٨٥م.
٤. من نحو الجملة إلى الترابط النصي، مجلة كلية الآداب، صفاء، ١٩٩٧م.
٥. وقفة مع صلوات في هيكل الحب للشابي، مجلة دراسات يمنية، صفاء ،١٩٩٨م.

إن أهم مؤلف توليدي للدكتور عمايرة هو كتاب" في نحو اللغة وتراكيبها". وهو كتاب يحمل العديد من الأفكار التوليدية التي تحتاج إلى كثير من المناقشة والتحليل وقد أخترت هذا الكتاب كنموذج للتحليل قصد الإطلاع على الجوانب التوليدية فيه.

## خطة البحث

**وتتضمن الآتي:**

**الفصل الأول: تمهيد وتفصيل**

١- المقدمة

٢- نحو الجملة ونحو النص في نظر تمام حسان

**الفصل الثاني: النصية**

١- عناصر تحقق النصية عند تمام حسان

أ- الاتساق (السبك)

ب-الانسجام (الالتحام)

خاتمة

المصادر والمراجع

## تمهيـد

اهتم الباحثون والدارسون منذ زمن ليس بالقريب، باللغة لمعرفة أصلها ونشأتها وطبيعتها، وكيف تتكون تراكيبها، وبالمعاني التي تؤديها التراكيب، وبالوظيفة التي تقدمها اللغة في المجتمع وللفرد.

ولغتنا العربية حظيت عبر المسار التاريخي الطويل باهتمام الدارسين ابتداء بأئمة النحو واللغة، من أمثال سيبويه والزمخشري وعبد القاهر الجرجاني، وغيرهم ممن بذلوا جهداً جهيداً في دراستها والتقعيد لها في مختلف مستوياتها (الصوتية والتركيبية والصرفية والدلاّلية) فكان الناتج إرثاً لغوياً زاخراً، يمكن اعتباره شاهداً حياً على الجذور التي أستلهم منها الغرب نهضته اللغوية الحديثة.

ومن الطبيعي أن يكون تطور اللغات مقترناً بتطور المجتمعات، ومرتبطاً بنهضة الشعوب وحضارتها، ولهذا فإن من الطبيعي أيضاً أن يتذبذب وضع اللغات في مسيرتها التأريخية بين تطور وتدهور، واللغة العربية لغة طبيعية كحال مختلف اللغات، شهدت في عصورها الأولى تطوراً كبيراً إقترن بتطور فكري وحضاري كبير للأمة العربية الإسلامية، كما شهدت في عصورها اللاحقة ركوداً وجوداً ارتبط هو الآخر بتدهور كبير في الحالة الحضارية والفكرية دام قرابة الثمانية قرون.

وعندما حل عصر النهضة وشهد الفكر العربي انفتاحاً على الثقافات الأخرى وخاصة الغربية منها، فعاد اهتمام الدارسين باللغة العربية، وظهرت نظرات وأفكار جديدة في مختلف المجالات اللغوية، حيث ركز بعض الدارسين على تيسير النحو، وراح البعض يخطو خطى جديدة في طريق التأليف المعجمي، وحدد آخرون مجال دراساتهم بالعودة إلى التراث اللغوي العربي نقداً وتمحيصاً، وفي خضم هذه التطورات بدأت تتشكل ملامح فسلفية عربية حديثة، وذلك بعد عودة العديد من الدارسين العرب من الجامعات الغربية، مما أدى إلى ظهور اتجاهات لغوية مختلفة في ثقافتنا العربية كالاتجاه التأريخي والاتجاه المقارن والاتجاه الوصفي

## مقدمــة

في بداية الخمسينات وتحديداً سنة ١٩٥٧ ظهر الاتجاه التوليدي على يد العالم الأمريكي ( نعوم تشومسكي)، واعتبر هذا الاتجاه حينها حركة جذرية جاءت لتصحيح مسار الدراسة اللغوية ككل، ونظراً لما يحمله من تصورات جديدة وأفكار مغرية تم تبينه على نطاق واسع، وفي جميع أقطار العالم .

لقد مثلت النظرية التوليدية التحويلية- بمختلف مصادراتها الفكرية- إطاراً منهجياً للعديد من الدارسين العرب، حيث حاول هؤلاء اسقاط العديد من المفاهيم التي جاءت بها هذه النظرية، على اللغة العربية، طلباً للجديد، وعملاً بمبدأ العالمية الذي أسست له نظرية النحو التحويلي، وكان من بين هؤلاء الدارسين الدكتور خليل أحمد عمايرة، الذي جاء بجملة من الأفكار والقواعد في إطار هذه النظرية.

ولم يقف البحث عند هذا الحد فقد توالت الدراسات اللسانية وتواصلت وظهر الاتجاه الوصفي برجالاته وإعلامه الأجلاء، من أمثال تمام حسان ومحمود السعران وعبد الرحمن أيوب وكمال بشر وغيرهم.

ويعد الدكتور تمام حسان حلقة من الحلقات الثلاث المرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً وهي (مناهج البحث في اللغة، واللغة بين المعيارية والوصفية، واللغة العربية معناها ومبناها) والتي تشكل وحدة فكرية متماسكة.

لقد كنت في مرحلة البكالوريوس أسمع كثيراً عن خليل أحمد عمايرة ومؤلفاته القيّمة ولكني لم أطلع على مؤلفاته وبالأخص التي تحمل أفكاره ذات التوجه التوليدي.

فجاء بحثي المتواضع هذا للكشف عن مدى تمثل الدارس العربي للانموذج التوليدي، ومدى تأثره به، من خلال التركيز على الدكتور خليل عمايره، أنموذج للتحليل.

فجعلت مدخل هذا البحث الاشكالات التي تعاني منها اللسانيات العربية لأننا نعرف ويعرف الكثيرون نشأة اللسانيات العربية، وكيف

تطورت الدراسة التأريخية للغة في مصر بفضل الجهود التي قام بها المستشرقون الذين تم انتدابهم للتدريس في الجامعة المصرية، بالاضافة إلى جهود الطلبة الذين عادوا من ألمانيا وفرنسا بعد أن أخذوا مبادئ هذا العلم من منابعه، وكان على عبد الواحد وافي أول قلم يكتب بشكل مستفيض في هذا النوع من الدراسات وذلك في كتابه (علم اللغة) كذلك تظهر تجليات المنهج التأريخي عند الاستاذ مهدي المخزومي في كتابه ( في النحو العربي نقد وتوجيه) وتجدر الاشارة هاهنا إلى أن الاستاذ مهدي المخزومي لم يصدر في نقده للنحو انتماءً صريحاً للسانيات ثم تأتي بعد ذلك جهود الدكتور ابراهيم أنس في الدراسة التأريخية المقارنة وذلك في كتابة (المحكم في أسرار اللغة)

**الفصل الأول: مدخل**

إشكالات الدرس اللساني العربي:

إن مسيرة الدرس اللساني العربي لم تخل من العوائق والصعوبات والعثرات التي اكتنفت طريقها، وهي ما زالت اليوم تواجه العديد من الإشكالات التي يحوّل دون شارعها بالوتيرة التي هي عليها الدراسات اللغوية في الغرب، ويمكن أن نلخص الاشكاليات التي تعيق مسيرة الدرس اللساني العربي في النقاط الآتية:-

١-**اشكالية الترجمة:** ومن المترجمين العرب نذكر منهم الدكتور حمزه بن قبلان المزيني الذي نقل الخطاب اللساني ولا سيما التحويلي إلى الثقافة العربية بلغة علمية واعية على الثقافتين العربية والغربية باتزان وانفتاح وكذلك محمد فتيح الذي انطق كتاب المعرفة اللغوية لتشومسكي بلغة علمية محاورة لنقاط الافتراق والاتفاق بين المشروعين اللغويين، اللساني الغربي واللغوي العربي، والحديث عن الترجمة كثير، ولا يتبع أن نذكره في هذا المجال، لأننا نعتقد أن ما يترجم من الدرس اللساني غير كاف لتأسيس معرفة لسانية عربية إذا لم يصاحب ذلك تمثل واضح ومعمق لما يترجم[١].

[١] (١) اسئلة اللغة أسئلة اللسنيات- حافظ اسماعيل ووليد العناني، منشورات الاختلاف ، الجزائر، والدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٩ ج٣٠٥.

٢- **أشكالية توحيد المصطلح اللساني:** الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته[١]، إلا أننا نجد للمصطلح الغربي الواحد في ثقافتنا العربية أكثر من ترجمة وهو أمر من المفروض أن تتكفل به المجامع العلمية[٢].

١- **إشكالية التراكم:** إن اللسانيات العربية الحديثة حققت تراكماً معتبراً على جميع المستويات الصوتية منها والصرفية والمعجمية والتركيبية إلا أن هذا التراكم محكوم بالعديد من العوائق أهمها :

أ – اشكالية اللغة الموصوفة.

ب- اشكالية اللغة الواصفة[٣]

٤- **غياب العمل الجماعي:** ذلك أنه مهما حاول اللساني سير أغوار الظاهرة اللغوية فإنه لن يتوصل إلى حقيقة ما هو جزئي[٤]، وهذا أمر يوجب العمل وفق تكتلات توزع فيها الاختصاصات والمهام حسب ميوله ورغباته.

٥- **غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية:** رغم كثرة المجامع العلمية إلا أنه أحياناً دورها لا تتعدى جدران البنايات التي تحتلها، فالقرارات التي يتخذ على مستوى هذه الهيئات العلمية لا تجد في كثير من الأحيان طريقها إلى التطبيق وبالتالي تستحيل إلى مجرد حبر على ورق.

٦- **الفجوة بين التنظير والتطبيق:** إن اللسانيات في ثقافتنا العربية تبدو وكأنها عاجزة عن المساهمة في حل المشاكل اللغوية التي تعاني منها مجتمعاتنا، وهي اشكالات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموضوعها ومجال بحثها[٥].

٧- **التصور الخاطئ للتراث:** إن التشبث بالتراث التي تركته

---

[١] مباحث تأسيسه في اللسانيات – عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٠ ص٤٤.

[٢] عبد الرحمن صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الثامن، ٢٠٠٨، ٢٢

[٣] ينظر قضايا استمولوجية في اللسانيات، حافظ اسماعيل علوي ومحمد الملاخ، منشورات الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٩،ص٣٠٤.

[٤] الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت– لبنان ط٢، ١٩٨٦ ط٦.

[٥] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، اسماعيل علوي، ص٨٠

الحضارة العربية ليس في هذا عيب أو خطأ، لكن الخطأ هو في تصورنا للتراث على أنه أقدس من أن تجارية أي نظرة حديثه أن الناظر يكاد يجزم أن العرب بين قديمهم وحديثهم قد أتوا على لغتهم جميعاً وتمحيصاً ودراسة وتنظيماً، حتى أعدت علومهم في اللغة مضرب الاكتمال. [١]

٨- **معركة الوصفية والمعيارية:** من الأخطاء الفادحة التي وقعت فيها اللسانيات العربية الحديثة، والتي تعتبر من أهم عوائق النهضة اللغوية العربية اعتبار الوصفية والمعيارية قطبين متنافرين،فالحقيقة التي خفيت على فقهاء اللغة وعلى كثير من اللساثيين أنفسهم هم أن الوصفية المعيارية لا تنتميان على صعيد فلسفة المعارف الي نفس المنطق المبدئي، فليس من طبيعة واحدة حتى تتسنى مقارعة أحدهما بالأخرى[٢]

٩- **لغة البحث** اللساني من الملاحظ أن كثيراً من اللسانيين العرب يتعمدون استعمال اللغات الأجنبية في كثير من كتاباتهم، لأن في اعتقادهم أن اللغة العربية ليست لغة علمية، وأنها قاصرة لا تستطيع احتواء العلم، وافتقارها للمصطلحات أو تعددها وعدم توحدها، وكذلك ان بعض هؤلاء لا يجيدون الكتابة باللغة العربية كما يجيدون الكتابة بغيرها.

١٠- **النظرة السوداوية تجاه الغرب:** يرى البعض نتيجة للويلات التي عاشها في احتلال الاستعمار الغربي للبلدان العربية أن كل ناتج عن الغرب هو بالضرورة مؤامرة تحاك ضده، وبما أن اللسانيات علم غربي المنشأ، جعل بعض العرب يحيدون عنه، ويحذرون من التعاطي معه لأنهم يرونه شكلاً من أشكال الاستعمار الفكري والحضاري، مما جعل بعض الطلبة والدارسين يتمثلون لموقف نفسي وهو معاداة الغرب.

---

[١] اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، ١٩٨٦ ، ص١٣

[٢] مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص٢٠٦

المنهج في كتاب – في نحو اللغة وتراكيبها– للدكتور خليل أحمد عمايرة:

يعد هذا الكتاب محاولة جريئة حاول فيها المؤلف أن يقدم فيها دراسة للأساليب اللغوية في ضوء نتائج علم اللغة الحديث ومعطياته– وأنا اعتبر هذا الكتاب أنه عبارة عن دراسة تدور في مجملها حول فكرة مركزية هي إبراز المعنى التي تتضمنه التراكيب.

وانطلاقاً من القاعدة التي تقول (الإعراب فرع المعنى) حاول عمايرة أنه يوجد تفسيراً للدلالة اللغوية في الجملة من داخلها، وفق منهج وصفي يلغي القول بنظرية العامل في النحو العربي، فوجد في النظرية التوليدية التحويلية، التي أتى بها العالم الأمريكي نعوم تشُومسكي، بعض الأسس التي يمكن من خلالها وصف التراكيب اللغوية وتفسيرها[١] ويمكن أن نلخص مخالفته لبعض المفاهيم التوليدية في نقطتين جوهرتين هما: [٢]

١– استخدامه لبعض المصطلحات التوليدية بمفاهيم جديدة.

٢– عرضه لبعض القضايا في ضوء الفكرة التوليدية بطريقة مختلفة عما يراه تشومسكي.

فالدكتور عمايره يعد المعنى نواة ينطلق منها لإعادة ترتيب مباحث النحو العربي وأبوابه، عن طريق جمع التراكيب الجملية في عدد من الأبواب الكبرى على أساس المعنى وليس على أساس العمل والعامل.

وقد قسم الدكتور عمايرة هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول، ابتدأها بالدراسات اللغوية السلفية في اللغة العربية، بعد أن ردّ البداية العلمية لهذه الدراسات لأبي الأسود الدوّلي، ومن الكتب اللغوية التي عرض لها نجد: كتاب " مفتاح السعادة " لطاش كبرى ازاده، وكتاب "الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها " لابن فارس، وكتاب " فقه اللغة وسر العربية " للثعالبي.

---

[١] ينظر: اللغة العربية في الفكر العربي، من عصر النهضة إلى عصر العولمة، حسين اليوبي: ٢٥٥

[٢] في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١: ٨.

وخصص الفصل الثاني للحديث عن علم اللغة بالمفهوم الحداثي، مع الإشارة ألى المقصود الذي يرمي إليه مصطلح الفيولوجيا في الدراسات الغربية، وما يحمله من مفاهيم مختلفة- كما عرّج على أهم المناهج اللغوية الحديثة كالمنهج التأريخي والتقابلي والمقارن والوصفي، ومما يلاحظ أن الدكتور لا ينفك يرجع للمقارنة بين التراث العربي والمناهج اللغوية المعاصرة.

وعلى العموم يمكن أن نميز منهج الدكتور عمايرة في هذا الكتاب في النقاط الآتية:-

١- الاحتفاظ بالنظرة التراثية وبالخصوص البلاغية، منها، وترديد أقوال العديد من علماء اللغة القدماء وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني.
٢- محاولة إيجاد السند في العديد من المسائل التي يعالجها في التراث اللغوي العربي وخاصة فيما يتعلق بعناصر التمويل كالرتبة والحذف وغيرها.
٣- التفصيل في بعض القضايا خاصة مفهومي الجملة والكلام، وذكره للآراء المؤتلفة والمختلفة، وخصوصاً آراء الزمخشري وأبن يعيش وأبن هشام وغيرهم الكثير- وهذا يدل على سعة اطلاعه، ولكن الملاحظ أيضاً في هذا الكتاب هو تجنب آراء المحدثين في المسائل التي يعالجها إلا في مواضع قليلة جداً.
٤- عدم الاختلاف مع القدماء في استعمال بعض المصطلحات النحوية كالزيادة والحذف والترتيب، وهذا لا يعني عدم اختلافه مع كثير منهم في المفاهيم التي تحملها هذه المصطلحات.
٥- التمثيل بمستويات متعددة في اللغة، فتارة نجد عمايرة يلجأ إلى التمثيل باللغة العربية الجاهلية، يستمد شواهده من أمثالها وحكمها وأشعارها، وتارة يمثل بلغة عربية حديثة متداولة، وفي كثير من الأحيان يردد الشواهد التي وردت في المصنفات

اللغوية القديمة[١].

٦- التأثر الواضح والجلي بالعلامة عبد القاهر الجرجاني، وهذا ما نلمسه في العديد من القضايا التي تحدّث عنها كالرتبة والحذف والتبئير وغيرها.

والحقيقة التي يجب أن تقال هنا هي أنّ الدكتور عمايرة حذا حذو العديد من المحدثين في ردّ الاعتبار للعديد من أعلام البلاغة، وخاصة العلامة عبد القاهر الجرجاني، وهذا ما نلمسه عند الدكتور تمام حسان أيضاً، فهذا الأخير يحتفي كثيراً بالشيخ عبد القاهر الجرجاني، كما أن تأثره به واضح وجليّ في كتابه ( اللغة العربية معناها ومبناها)، وخاصة عند حديثه عن قضية التعليق.

٢- الوجهة التوليدية التحويلية في كتاب اللغة وتراكيبها:

أ – نقد القدماء في تعريفهم للجملة والكلام:

اتجه اللغويون منذ سنة ١٩٥٦ بصورة متزايدة إلى البحث في قضايا الجملة، وبخاصة فيما يتعلق بالأصوات وبناء الكلمة على مدى قرن كامل.

ولوحظت العديد من الثغرات في بناء الجملة، وهذا ما جعل العديد من الباحثين يتجهون لدراستها، والبحث في قضاياها، وهنا برز النحو التحويلي التوليدي، والفكرة الأساسية المحورية في النحو التحويلي هي ان الوصف الدقيق للغة من اللغات البشرية يعني تحديد الإمكانيات التعبيرية الكامنة في هذه اللغة إيجاباً وسلباً.[٢]

انتقلت هذه الفكرة إلى الثقافة العربية، وتم تبنيها من طرف العديد من الباحثين، فارتبطت الجملة بالكلام ابتداءً من تعريفها وهذا نجده في الكتب اللغوية القديمة، يقول ابن جنى: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد اخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أخوك، وصه، ومه، وروید فكل

[١] ينظر: النحو العربي في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، ص٥

[٢] ينظر : علم اللغة، حاتم الضامن، ص٦٩

لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرةُ معناه فهو كلام[١].

وهذا يعني أن الكلام موضوع على الاستقلال والاستغناء عما سواه [٢].

إن نص ابن جني هذا يشكل منطلقاً لدى الدكتور عمايرة على فكرة الربط بين مفهومي الجملة والكلام عند القدامى، حيث يرى أن العديد من السلف ربطوا مفهوم الجملة بمفهوم الكلام وفي مقدمتهم ابن جني.

ومن المحدثين من لا يرى ما لا يراه الدكتور عمايرة، ويذهب إلى أن ابن جني لم يربط مفهوم الجملة بمفهوم الكلام ربطاً مطلقاً، يقول الدكتور فخر الدين قباوة[٣]:-

هذا وقد يتوهم القارئ العجلان أن ابن جنى من الفريق الثاني لأنه يقول في الكلام "وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك- وقام محمد وضرب سعيد- ولكن إذا استوفينا عباراته تبين لنا أنه من الفريق الأول، وذلك لأن مفهوم الكلام عند ابن جني ليس في مطلق الأحوال مرادفاً لمفهوم الجملة، لأن بعض الكلام عنده لا يكون جملة نحو: قام محمد وأخوك جعفر، بل هو جملتان وقد يكون أكثر.

وكذلك يرى الدكتور عمايرة ويلح على أن سيبويه كان سابقاً ابن جني في انه يستخدم مفهوم الكلام بمفهوم يرادف الجملة، إلا أنه ينفي ورود مصطلح الجملة في كتاب سيبوية إلا مرة واحدة بصيغة الجمع في قوله : " واعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام... وليس شئ يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها، وما لا يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هنا لأن هذا موضع جمل ".

والواقع أن سيبوية وإن لم يظهر استعماله لمصطلح الجملة في كتابه، إلا أن الدلائل الموجودة في الكتاب تشير إلى أن المعنى الذي يحمله هذا المصطلح كان حافزاً في ذهنه، ولهذا فإن العبرة في هذه

---

[١] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، مصر،ج١، ص١٧.

[٢] نفسه ص١٧.

[٣] اعراب الجمل واشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار العلم العربي، حلب، سوريا، ط٥ ، ١٩٨٩ ص١٧ ،١٨.

الحالات تكون بالمفهوم وليس بالمصطلح[١].

ومما يؤيد رأي الدكتور عمايرة من أن العديد في أعلام اللغة القدماء جعلوا من المصطلحات مفهوماً واحداً، ما ذكره العلامة جار الله الزمخشري في مفصله[٢]، ناصاً على ترادف مفهومي الجملة والكلام وما ذهب إليه ابن يعيش وغيره.

فمفهوم الجملة عند عمايرة مفهوم قائم بذاته، وهو مستقل استقلالاً تاماً عن مفهوم الكلام، فثورته على القدامى في خلطهم بين حدي الجملة والكلام لا تعد سابقة، وإنما تعدّ امتداداً لبعض آراء الأول الذي رأوا أن بعض النحاة القدماء وقعوا في خطأ كبير حين جعلوا مفهوم الجملة رديفاً لمفهوم الكلام، إذ يرى ابن هشام ومن تبعه يفرقون بين الجملة والكلام إذ يجعلون من الجملة أكثر اتساعاً من الكلام، وعاضدهم في هذا الرأي بعض المحدثين أمثال عبد السلام هارون إذ يرى أن الكلام أخص من الجملة والجملة أعم منه.

ب- نقد الدكتور عمايرة في تقسيم القدامى للجملة:

قسم النحاة القدامى الجملة العربية إلى قسمين: جملة أسمية وأخرى فعلية والظاهر أن بعض النحاة لم يكتفوا بهذا التقسيم فأضافوا الجملة الظرفية وهي تلك الجملة المصدرة بظرف أو مجرور نحو : أعندك زيد ، أفي الدار زيد [٣].

وقد مثل الزمخشري للجملة الظرفية "في الدار" من قولك: "زيد في الدار" وقد أشار الخليل والمبرد الى قسم رابع كما وهو الجملة الشرطية[٤]، وهي الجملة التي جعلها العلامة الزمخشري قسماً مستقلاً بذاته، بالرغم من أن البعض يراها من قبيل الفعلية[٥]

---

[١] الكتاب سيبوية، ج١، ص٢٢

[٢] ينظر: الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٣٩٩، ٢، ١٩٧٩، ص٢٥

[٣] ينظر: مغنى اللبيب، ابن هشام، ج٥ ، ص١٣

[٤] ينظر: مغنى اللبيب ،ابن هشام ،ج٥، ص١٣

[٥] ينظر: التراكيب الاسنادية في الجمل الظرفية والوصفية والشرطية، على أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٧، ص١٤١

وقد أنكر البعض الجملة الظرفية أيضاً، على أساس أن الظرف إما أن يكون متضمناً معنى الفعل، بحيث نزل منزلته سواء كان الظرف معتمداً على نفي او استفهام- كما اشترط البصريون- أو غير معتمد – كما يرى الكوفيون- فإن الجملة الظرفية مكون من قبيل الجملة الفعلية[١].

ومن المحدثين من يذهب مذهب القدماء في أقصائهم للجملة الظرفية في تصنيفهم للجمل، أمثال الدكتور فخر الدين قباوه ينفي أن تكون الجملة الظرفية، قسماً من أقسام الجمل المستقلة- إلا أنه يذهب مذهب الزمخشري في اعتماد الجملة الشرطية، حيث نجد علي أبو المكارم يقر بالجمل الشرطية والظرفية وكذلك الوصفية كأقسام مستقلة بذاتها. [٢]

ج- قواعد التحويل في الجملة العربية:

ميّز تشومسكي بين الجملة الأساسية الأصلية التي سماها الجملة التوليدية وبين الجملة ذات الأصل الاشتقاقي أو كما سماها الجملة المحوّلة وهذا التميز يظهر من خلال وصف كل منهما.

فالجملة التوليدية في نظره جملة بسيطة تامة وصريحة وإيجابية ومبنية للمعلوم- وهي خواص يمكن أن تفتقد إحداها في الجملة المحولة[٣] وبذلك تكون الجملة المحولة أكثر تركيباً وتعقيداً من الجملة النواة.

إن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجمل الأولية التوليدية إلى جمل محولة .

د- **أقسام الجملة عند : الدكتور عمايرة:**

إن الجملة عند الدكتور عمايرة هي الحد الأدنى في الكلمات التي يحتمل معنى يحسن السكوت عليه وهي ما يسميه أيضاً الجملة التوليدية المنتجة بشرط أن نسير على نمط في أنماط بناء الجمل في اللغة العربية، فهي توليدية وتحويلية فأما التوليدية فتنقسم إلى قسمين[٤]:-

---

[١] ينظر: مغنى اللبيب، ابن هشام، ج٥،ص١٤

[٢] ينظر : التراكيب الاسنادية – على أبو المكارم، ص١٠

[٣] ينظر: اللسانيات والنشأة والتطور ، أحمد مؤمن، ص٢٠٧.

[٤] ينظر: المسافة بين التنظير النحوي- والتطبيق اللغوي- خليل أحمد عمايرة، دار وائل للنشر

١- التوليدية الأسمية: ولها من الأطر الآتية:-
أ – اسم معرفة + اسم نكرة: مثل العلم نور
ب- اسم استفهام + اسم معرفة: مثل : أين أخوك؟
ج- شبه جملة (ظرفية أو جار ومجرور) + اسم نكرة: في البيت رجل
٢- التوليدية الفعلية : ولها من الأطر الآتية:-
ا – فعل + اسم مرفوع ( أو ما يسد مسده ظاهراً كان أو مستتراً ) مثل : قام محمد
ب- فعل + اسم + اسم ( أو اسم مقترن بحرف جر) : اقترف العبد ذنباً، أقام محمد في البادية.

ويرى الدكتور عمايرة أن هذه الأطر هي الأصل في بناء الجملة العربية في حالتها التوليدية، والتي تقيد معنى الاخبار المحاير لا غير.[١] الجملة التحويلية: عند الدكتور عمايرة هي الجملة التي جرى فيها شئ من التغير في بنيتها الأصلية التوليدية، ويمكن نبين ذلك كالآتى:-

جملة توليدية + عنصر أول أكثر من عناصر التحويل = جملة تحويلية
↓ ↓ ↓
جاء على اعادة الترتيب على جاء

هذا التقسيم الذي يرتضيه الدكتور عمايرة للجملة العربية، يمكن أن يفهم على أنه تقسيم معنوي دلالي، يقوم على اعتماد صفين أساسيين من الجمل جمل أصلية منتجة، وجمل محولة عن الأصلية النواة، وهذا يحصل نتيجة تغير.

في المباني الصرفية ( المورفيمات) للأطر السابقة التي ذكرها أو فيما فيها من فونيمات ثانوية ( النبر والتنغيم) فيترتب على ذلك تغير في المعنى وانتقال في تسمية الجملة، فتصبح الجملة تحويلية في معناها

والتوزيع، عمان، الأردن ، ط١، ٢٠٠٤، ص٤٢٣
[١] ينظر: المسافة بين التنظير النحوي، والتطبيق اللغوي، خليل عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤، ص ٤٢٣.

إسمية أو فعلية في مبناها. [١]

الحذف عند الدكتور عمايرة:

أن اللغويين قسموا الدلالة إلى أقسام عدة: منها الدلالة اللغوية والنحوية والصوتية والدلالة السياقية التي تدفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار[٢]، مما يعني انه يستطيع أنه يحذف بعض عناصر الجملة بدليل، أي أنه لا يجوز الحذف إلا بوجود قرينة دالة على المحذوف، إذ يقول ابن جني : " قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحال، والحركة وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عنه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[٣]

وقد تحدث أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية عن الحذف، وبينوا أن الحذف حين يُطال الجملة يصبح لها مستويان، أحدها غير منطوق به، وهو ما يسمونه بالبنية العميقة، وثانيهما: منطوق به وهو ما يسمى بالبنية السطحية وتخضع مثل هذه المصطلحات لما يسمى عند اللغويين العرب بالأصل أو الأصل المقدر، وكلها ظواهر تقوم في معظم جوانبها التفسيرية على أساس عقلي. [٤]

فالحذف سمة من السمات البارزة في التراكيب العربية، بل هو ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية.

يرى الدكتور عمايرة أن الحذف عنصر من عناصر التحويل وهو نقيض للزيادة ويعني به أي نقص في الجملة النواة التوليدية، الأسمية أو الفعلية، لغرض في المعنى، بحيث تبقى الجملة، أو بالأحرى ما يتبقى منها تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وكذلك تبقى تحمل نفس الأسمية قبل التحويل (أي أسمية أو فعلية) فجملة (خالد) التي هي جواب لسؤال هو: من حضر؟ هي في سياقها جملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه،

---

[١] ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ص٤٢٣، ٤٢٢ .

[٢] ينظر: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلال، محمد حماسه عبد اللطيف، دار الشروق القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠، ١٤٢٠، ص١٣٠.

[٣] الخصائص، ابن جني، ج٢، ص٣٢٠

[٤] ينظر: من قضايا اللغة، مصطفى النحاس، مطبعة الفيصل، الكويت، ط٢، ١٩٩٠، ١٤١٥، ص٩.

ولكن حذف ركن من اركانها هو المسند، فأصبحت بذلك جملة تحويلية فعلية، القصد من التحويل فيها هو الإيجاز[١].

والقول لا يختلف كثيراً في جملة (خالد) التي هي جواب لسؤال هو: من القادم؟ جملة تحويلية أسمية جاء التحويل فيها بالحذف لغرض الإيجاز أيضاً[٢].

ويرى الدكتور عمايرة أنه صيغ التحويل بالحذف وردت في القرآن الكريم كثيراً، وكذلك في كلام العرب ويمثل لها بالعديد من الأمثلة التي استسقاها من العلامة عبد القاهر الجرجاني أثناء حديثه عن ظاهرة الحذف، ومن هذه الأمثلة (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) أي خلقهن الله وكذلك ما أورده في أمثلة في الأشعار والامثال.

واهتمام عمايرة بالحذف في التراكيب اللغوية والبحث في دلالته يمكن اعتباره امتداد لبعض التوجهات الحديثة التي حاولت الاهتمام بالنصوص، فقد توجه معظم المحدثين للاهتمام باللسانيات النصية، باحثين عن العناصر الأساسية التي يضمن الاتساق والانسجام في النصوص، وتوصل الكثير منهم إلى اعتبار الحذف من أهم تلك العناصر، إذ يقول (دي بوجراند):- [٣]

" فإما الحذف فهو أكثر عناصر التماسك النصي شيوعاً، وهو اعتداد بالمعنى العدمي، فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة كما قد يبدو لمستعمل اللغة العادية ". ويرى البعض أن الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكونه الأول استبدال بالصفر، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تترك أثراً، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المستبدل مما يمكنه من ملئ الفراغ، بينما

---

[١] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص١٣٤

[٢] ينظر: نفسه ص١٣٥.

[٣] النص والخطاب والاجراء روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨،ص٣٤.

الحذف على خلاف هذا، إذ لا يحل محل المحذوف أي شئ. [١]

الفصل الثاني: الترتيب في العربية

إن اللسانيات العربية الحديثة – وخاصة التوليدية– لم تغفل ظاهرة الترتيب في اللغة العربية، فقد اهتم التوليديون العرب بقضية الرتبة وأولوها عناية بالغة، باعتبارها ظاهرة تركيبية تساعد على فهم العديد من الظواهر التركيبية الأخرى ومعالجة العديد من القضايا منها أشكال الاعراب واتجاه الاسناد في اللغة العربية، وأشكال الضمائر والمتصلات بما فيها ظاهرة التطابق وأشكال النقل.

ويرى الدكتور عمايرة " أن الترتيب من أبرز عناصر التحويل، وأكثرها وضوحاً، لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه وإلى ما حقه التقديم فيؤخره طلباً لإظهار المعاني في النفس[٢]– كما يرى الجرجاني–[٣]، او هو نقل مورفيم من موقع اصل له إلى موقع جديد مغيراً بذلك نمط الجملة، وناقلاً معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واضحة، ويعطي الدكتور عمايرة مثالاً على ذلك فالجملة: أكرم خالدُ عليلًا← جملة توليدية فعلية لا تهدف إلا إلى الأخبار، ولكن إذا كان في مقصود المتكلم نقل الخبر بالتركيز على جزء من أجزائه، فلابد له من تقديم ذلك الجزء ليفهم السامع المراد، أما إذا كان المتكلم يقصد بالمعنى الذي تحمله الجملة التوليدية نفس المعنى في الجملة المحولة فإنه اخطأ جادة الصواب، وعبر بغير ما كان عليه أن يعبر به[٤].

ويتسآل الدكتور عمايرة هو: إذا كانت اللغة العربية تجيز التقديم والتأخير ،فهل تجيز كل التراكيب التي حصل فيها التقديم والتأخير؟

وقد أجاب الدكتور عمايرة عن هذا التساؤل قائلاً: أن معظم التراكيب التي ترتضيها اللغة العربية تنحصر في مجموعة من الأطر هي في الأغلب: [٥]

---

[١] لساثيات النص مدخل لانسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١،ص٢١.

[٢] في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص٨٨.

[٣] يقول العلامة الجرجاني " وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس (دلائل الاعجاز ص٤٩)

[٤] في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة ص٩٣، ٩٤

[٥] ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، خليل عمايرة، ص٤٢٥.

- فعل + فاعل =ذاع الخبر ←——————— توليدية
- فعل + فاعل + مفعول = قذف الولد الكرة ←——— توليدية
- فاعل + فعل = المجتهد ينجح ←——————— تحويلية
- مفعول + فعل + فاعل =ا لتفاحة أكل الولد ←——— تحويلية
- فاعل + فعل + مفعول = قابيل قتل هابيل ←——— تحويلية
- فعل + مفعول + فاعل = غادر المدرسة المدير←—— تحويلية
- مبتدأ معرفة + خبر نكرة= الجو جميل ←———— توليدية
- شبه جملة+ مبتدأ نكرة = في البيت رجل ←———— توليدية
- مبتدأ معرفة+ خبر معرفة=القاتل زيد ←———— تحويلية
- خبر معرفة+ مبتدأ = الرسول محمد←———— تحويلية

( كان، كادِ ، إنّ ... الخ ) + أسمية= كان الجو غائماً، إنّ الله قدير . تحويلية

وهذه الأطر عند الدكتور عمايرة آخر تحكم معظم التراكيب في اللغة العربية ولكن الدكتور/ ميشال زكريا يرى أن بعض هذه الأطر مشكوك في مدى قبوليتها نحوياً، ومدى ورودها في اللغة العربية بشكل عام وخاصة تلك الجمل التي يتقدم فيها المفعول على الفاعل أي الجمل: فعل+ مفعول+ فاعل مثل : أكل التفاحة الرجل أو مفعول+ فعل+ فاعل مثل التفاحة أكل الرجل[١] ثم يمكن القول من خلال التحليل الذي قام به الدكتور عمايرة أنه قد توصل إلى رتبة البنية الأصلية في الجملة العربية هي: فعل+ فاعل+ مفعول.

فالأسم الذي يقدم (الفاعل) في بعض الجمل إنما قدم لغرض في المعنى[٢]. وهذا الرأي يكون مناقضاً لرأي تشومسكي من أن ترتيب عناصر الجملة في البنية العميقة في كل لغات العالم هي من النمط: فاعل+ فعل+ مفعول[٣] وأنه لا وجود للغات في العالم يسير على غير هذا النمط.

[١] ينظر: الألستيه التوليدية والتحويلية، وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص٢٧.
[٢] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص١٨٨.
[٣] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ علوي، ص٢٨٦.

ويرى الدكتور عمايرة هو افتقار رتبة (فاعل+ فعل+ مفعول) التي أوردها تشومسكي لخاصية من خواص التطابق بين البنية السطحية والبنية العميقة، باعتبار أن الجملة التوليدية بوصفها أساساً لكل ما يشتق منها يجب أن تتوافر فيها صفات أربع هي: [١]

١- أن تكون جملة بسيطة غير مركبة.
٢- أن تكون مبنية للمعلوم لا المجهول
٣- أنه مثبتة لا منفية.
٤- أن تكون تقريرية لا انشائية.

ولكن نجد أن من الباحثين المحدثين يخالفون رأي من اعتمد الترتيب (فعل+ فاعل+ مفعول) ويرون أن الجملة العربية تنتظم في بنيتها العميقة وفق نظام: فاعل+ فعل+ مفعول، ومن هؤلاء الاعلام داود عبده وحلمي خليل ومهدي المخزومي وعبد القادر المهيري[٢].

يبدو ما سبق ذكره أن ظاهرة الرتبة – عند الدكتور عمايرة- ظاهرة تركيبية تتحكم بشكل كبير في توجيه المعنى وتوضيح الدلالة في اللغة العربية، على عكس ما يراه تشومسكي[٣]، وبعض أنصار المدرسة التوليدية التحويلية من الباحثين العرب[٤]، من أن الترتيب ظاهرة تلحق البنية السطحية من دون أن تمس بالمعنى ولا دخل لها في توجيه الدلالة، ويبدو بعض الوصفيين ممن يرى أن بعض التقديم والتأخير غير وارد في النثر، أما في الشعر فهو نزعة ذاتية للتحرر ولا علاقة له بالمعنى.

الزوائد في الجملة العربية:

يعتبر الدكتور عمايرة أن الزيادة في الجملة العربية ما تعدى طرفي الاسناد، وعليه فإن الجملة التوليدية- سواء كانت أسمية أو فعلية- قد تلحقها زيادة تظهر على ابنيتها السطحية، ويمكن أن نفسر هذه الزيادة

---

[١] اللسانيات المجال والوظيفة، سمير شريف استيته، ص١٨٧.

[٢] ينظر: موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو (رسالة ماجستير)، مطير بن حسين المالكي، جامعة أم القرى، ١٤٢٢، ص١٩٠.

[٣] ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، خليل عمايرة، ص٢٦٠.

[٤] يقول الدكتور نهاد الموسي، ومن اعتراضات تشومسكي على البنوية، أنها تختلف عن تفسير تغايرات سطحية.

في بيتها العميقة ومن الزوائد التي ذكرها عمايرة: دخول الافعال الماضية الناقصة (كان وأخواتها) وهن عناصر زمن لا غير، ودخول (إن وأخواتها) على الجملة التوليدية الأسمية، إذ أنها تؤدي في الجملة معنى جديد يضاف إليها، ومثل الأفعال الناقصة والاسماء المشبهة بالافعال التي تأتي زائدة فتفيد معنى بزيادتها، بعض أفعال الشروع والرجحان والمقاربة وأدوات التوكيد والاستفهام وأفعال المدح والذم، وقد للتحقيق والتوكيد، ولن ولم، وبقية أدوات النصب والجزم للفعل، وأدوات الشرط، وقد يجتمع عنصر زيادة أو أكثر في الجملة العربية فيؤدي كل منها دوره في المعنى، كما في قولنا: ليس على بمجتهد، حيث أفادت (ليس) النفي، وأفادت (الباء) توكيد النفي[١].

وتطرق عمايرة إلى ما يسميه النحاة، بحرف الجر الزائد وهي الحروف التي في مثل قوله تعالى ( وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ) الأنعام٥٩ . وقوله تعالى : (ألست بربكم) الاعراف١٧٢، وتوصل إلى أنه لا يوجد في اللغة مبنى إلا وله معنى، وكل حرف جر هو حرف أصيل في التركيب الذي يكون فيه[٢].

وأكد الدكتور عمايرة أنه لا وجود في اللغة العربية ما يسمى حرف جر زائد دخوله كخروجه، وقد أعاب على القدماء أنهم أقروا بأنّ حرف الجر الزائد يأتي للتوكيد، ولم يقروا بأن التوكيد معنى من المعاني، وهو في هذا يشير إلى العلامة ابن جني الذي يقول " واعلم أن هذه الباء قد زيدت في أماكن، ومعنى قولي أنها زيدت إنما جئ بها لتوكيد الكلام، ولم تحدث معنى مثل قوله تعالى : (فبما نعضهم) النساء (١٥٥) و (عمّا قليل) المؤمنون(٤٠ ) و (مما خطيئاتهم أُغرقوا) نوح(٢٥). إنما تقديره فبنعضهم ، وعن قليل، ومن خطيئاتهم وذلك قوله تعالى : (ألست بربكم) الأعراف١٧٢)، أي ألست ربكم[٣].

---

[١] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص١٠٥-١٠٤.

[٢] ينظر: اللغة العربية في الفكر العربي من عنصر النهضة إلى عصر العولمة، حسين اليوبي ص٢٥٧.

[٣] سرضاعة الأعراب، أبو الفتح عثمان بن جنى، تحقيق حسن هنداوي، دار العلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣، ج٢، ص١٣٣.

وكذلك عالج الدكتور عمايرة أيضاً ما يسميّه النحاة جملة الشرط، واعتبرها جملة فعلية محوّلة بالزيادة، فهو في تناوله لها يختلف مع النحاة اختلافاً بيّناً، ابتداءً من تحديد عناصرها، ذلك أن النحاة حددّوا فعل الشرط في مثل قولنا: إن تخرج أخرج، بالفعل الأول (تخرج) وجوابه الفعل الثاني (أخرج)، بينما الدكتور عمايرة تحليله يقوم على أن لكل جملة محوّلة جملة نواة، تفرعت عنها، فتكون جملة (إن تخرج أخرج) محولة عن جملة (أخرج أنا)، وبهذا فإنه يعتبر أن جملة (إن تخرج) هو الجواب، وليست الشرط، ودليله في ذلك أن فعل الشرط لا يتم إلا بعد استجابة المستمع وخضوعه[١]

**العامل في نظر الدكتور عمايرة:**

أن الدكتور خليل عمايرة يتفق مع إبراهيم مصطفى في كون النحاة القدماء **غالوا غلواً** كبيراً في تتبّع العامل، وتبرير الحركة الإعرابية، رافضاً بذلك أن تكون الحركة الإعرابية أثر يجلبه العامل، لذا نجد يقول: " ومن نتائج الإسراف في البحث عن العامل وأثره، أن أخذ النحاة يبحثون عن مبرر لكل حركة إعرابية على أواخر الكلم في الجمل وانصرفوا عن المعنى انصرافاً كبيراً، لأن المتكلم عندما يتكلم إنما يقصد أن يوصل إلى السامع معنى يعنيه.

إذا **فكر العامل** في نظر الدكتور عمايرة فكرة لا أساس لها، ذلك أنها تهمل المعنى إهمالاً يكاد يكون كلياً، في حين ينصب اهتمامها على تبرير الحركات التي تتعاقب على أواخر الكلم في اللغة العربية، وهو تبرير لا يستند إلى المنطق[٢].

ويعتبر عمايرة ان الحركة الإعرابية فونيماً أصلياً في العربية يفيد معنى معيناً، وهذا المعنى يمكن أن يتحول إلى معنى جديد إذا غيّرنا هذا الفونيم، ولهذا فإن الحركة شأنها شأن أي فونيم آخر في الكلمة، إذا تغيرت تغير الفونيم، وتغيرت الصورة الذهنية التي يشير إليها هذا الفونيم، ولما كان الإعراب في مدلوله اللغوي يعني الإفصاح والإبانة فإن استعمال

[١] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة ١٢٢.

[٢] في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص١٦٠.

الحركة المناسبة على أواخر الكلم في الجملة من أرقى أو أعلى مراتب الإفصاح[١].

**ومن الأساليب الأخرى التي تناولها الدكتور عمايرة:**

١) **الاختصاص:** وهو من الأساليب العربية الشائعة، يتضمن اسماً منصوباً يعربه النحاة اسماً منصوباً على الاختصاص، ويعدونه نوعاً من انواع المفعول به، لأن قبله فعلاً محذوفاً وجوباً تقديره أخص، وهذا الأسم يمتنع وجوده مع ضمير الغائب ويأتي مع ضمير المتكلم غالباً، وضميرالمخاطب أحياناً[٢].

واستناداً لذلك أن الحركة التي يحملها الأسم في اسلوب الاختصاص هي حركة يقتضيها العامل المحذوف المقدر بالفعل أخص.[٣]

ولكن يرى الدكتور عمايرة، أن الحركة التي يحملها الأسم المنصوب في أسلوب الاختصاص حركة لا يجلبها العامل، بدليل أننا لو افترضنا أن هناك عاملاً هو الفعل أخص أو أعنى واظهرت هذا العامل في الجملة لما لمسنا فيها من معنى الاعتزاز الذي نجده عند عدم إظهار هذا العامل[٤]. وبهذا فهي حركة يعمد إليها المتكلم ليعبر بها عن معنى في نفسه، فالدكتور عمايرة يرى في جملة الاختصاص إنها جملة تحويلية أسمية ومعناها الرئيسي هو الفخر والتعظيم ليس غير، وجملتها الأصل: هي مسند + مسند اليه[٥]. مثل : نحن العربُ، نحن الجنودُ، أنا المعلم، فكل هذه الجمل بحسب رأي عمايرة– جمل توليدية هدفها الأخبار لا غير.

٢) **التحذير/ الإغراء:**

التحذير من الأساليب الشائعة من العربية، ونعني به تنبيه المخاطب إلى أمر مكروه ليتجنبه، وله عدة أساليب أشهرها:

١– إياك ومتصرفاتها، مع ذكر معطوف بعدها.

---

[١] ينظر في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص١٥٥–١٥٦.

[٢] ينظر: التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار المعرفة، الجامعية، الأزاريطة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٠٧.

[٣] ينظر: الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ص١٤٩.

[٤] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص١٦٥

[٥] المصدر نفسه، ١٦٣، ١٦٤.

٢- أياي وأيانا، مع ذكر معطوف بعدها.
٣- إياه ومتصرفاتها مع ذكر معطوف بعدها.
٤- ذكر الاسم معطوفاً عليه آخر.
٥- تكرار الاسم بلفظه.
٦- إلا يكون هناك عطف ولا تكرار

وجهمور النحاة يجعلون كل هذه الأساليب من قبيل الانشاء الطلبي، بتقدير عامل طلبي مناسب نحو : أحذر، بادر، باعد، نح[١]. وهذا العامل هو الذي اعمل الفتحة في الأسم الذي تضمنه هذا

**أما الأغراء** فهو تبنيه المخاطب ألى أمر محمود ليفعله[٢]، وهو نقيض التحذير ولا يتصور مع إياك ومتصرفاً بها لأنها التزمت في التحذير، وعلى هذا فالأساليب التي تصح فيه هي:-

١- أسلوب العطف: نحو المروءة والنجدة
٢- أسلوب التكرار: نحو أخاك أخاك
٣- أسلوب الأفراد: نحو الصلاةُ جامعةً

والأسم المنصوب في هذه الأساليب الثلاثة، أخذ الفتحة اقتضاءً للعامل المحذوف المقدّر بالفعل (الزم).

إذا الفتحة في أسلوب الاغراء والتحذير، حركة اقتضاء يجلبها العامل المضمر المقدر بالفعل (الزم) في الاغراء، والفعل (أحذر، وباعد ...) في أسلوب التحذير وهذا العامل لا يجوز اظهاره عند جمهور النجاة[٣].

بينما الدكتور عمايرة إذ يرى أن جري النحاة خلف الحركة الإعرابية ومحاولة تبريرها هو الذي جعلهم يقدرون العامل في مثل هذه الأساليب، وأن الفتحة على خلاف ما يرى النحاة، هي حركة دالة على معنى يريده المتكلم ويفهمه السامع[٤]. فالجمل:

---

[١] ينظر: الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون ص١٥٣.
[٢] الاساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون،ص١٥٢
[٣] ينظر: الدروس النحوية، حنفي ناصف وآخرون ص٣٨٩.
[٤] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص١٦٢

أ – الأسدَ ب– السيارة السيارة ج– إياك إياك
د– أخاك أخاك

هي جمل تحويلية من الجمل التوليدية، قام المتكلم بتغير أحد أجزاء الكلمة وهو فونيم الحركة واستبدل الضمة بالفتحة، واتبع ذلك انتقال في المعنى من الاخبار كلمة (الأسد) مثلاً– : هذا أسدُ إلى التحذير : أسدَ [١].

٣) اسم الفعل: هو ما ناب عن الفعل في المعنى والعمل، ولم يقبل أي علامة من علامات الأفعال، وهو يدل على المبالغة في المعنى أكثر من الفعل الذي هو بمعناه، وينقسم من حيث بنيته إلى قسمين:–

١– قسم مرتجل وضع هكذا ليدل على معنى الفعل مثل: مه بمعنى اكفف، وهيا بمعنى أسرع.

٢– قسم منقول إما عن حرف مثل: إلي بمعنى أقبل أو من ظرف: دونك بمعنى خذ أو عن مصدر نحو : سرعان بمعنى أسرع أو عن فعل نحو: دارك بمعنى أدرك.

فأصل الحركة عند النحاة الأوائل تعتمد على المعنى الذي يحمله اسم الفعل فمثلاً ( هيهات) يرتفع الاسم بعدها على حد ارتفاع الفاعل بفعله[٢] ودونك وأمامك ينتصب الاسم بعدها، كما ينصب المفعول به بالفعل[٣] ويرى الدكتور عمايرة في مناقشته تلك الحركة باعطائه مثالاً على ذلك:

١– اليك الكتاب (اليك منقول من الجار والمجرور)

٢– أمامك الفضيلة (أمامك اسم فعل منقول من الظرفية)

فالحركة التي تحملها كل من لفظة الكتاب والفضيلة ، حركة تدل على معنى معين وهو القوة في الحث على أمر معين، فهما جملتان تحويلتان لجملتين توليدتين هما : الكتاب اليك والفضيلة أمامك، ولما كان قصد المتكلم تجاوز الأخبار إلى معنى آخر تحولت الحركة في الأسمين من الضم إلى الفتح.

---

[١] المصدر نفسه ص١٦٣.

[٢] ينظر: الخصائص، ابن جني، ج٣، ص٤٢.

[٣] ينظر: أسرار العربية، أبو البركات ابن الانباري، ص١٦٥.

## الخاتمــة

**( نتائج البحث):**

من خلال استطلاعي على الكثير من المصادر المتعلقة بهذا الموضوع وبالأخص كتاب نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) للدكتور/ خليل عمايرة توصلت إلى مجموعة من النتائج هي :-

١- يعد الدكتور خليل عمايرة من اوائل اللسانيين العرب الذين تبنوا النموذج التوليدي.

٢- استطاع الدكتور عمايرة بعد تبنيه وجهة نظر حديثة، المزاوجة بين ما هو تراثي، وما هو حداثي، في حدود ما يسمح به المنهج العلمي.

٣- انتقد الدكتور عمايرة بشدة القدماء في خلطهم بين مفهوم الكلام ومفهوم الجملة، وكذلك في تقسيمهم الشكلي للجملة العربية، ويقترح بدلاً من ذلك تقسيم الجملة بحسب المعنى إلى قسمين توليدية وتحويلية، فالجملة التوليدية لا تهدف إلى الاخبار المباشر، أما الجملة التحويلية فتتضمن معنى عميقاً يمكن تحديده من خلال أحد عناصر التحويل (الحذف، والزيادة، والترتيب، والتنعيم، والحركة الإعرابية).

٤- اختلف الدكتور عمايرة مع تشومسكي في العديد من المفاهيم، مثل مفهوم البنية السطحية والعميقة، حيث يرى الدكتور عمايرة أن البنية السطحية والعميقة يحددها المعنى، ولهذا أضاف الدكتور مفهومي المعنى السطحي: والذي يقصد به ذلك المعنى الذي تحمله الجمل التي تهدف إلى الأخبار المباشر، والمعنى العميق: والذي يقصد به ذلك المعنى التي تحمله الجمل التي تحتوي على عنصر أو أكثر من عناصر التحويل.

٥- كذلك اختلف عمايرة مع تشومسكي في بعض العناصر مثل الحذف والزيادة والترتيب، هذه العناصر التي يرى تشومسكي واتباعه أنها لا تفيد المعنى في شئ، غير أن الدكتور عمايرة

يرى أن كل تغير في المبنى يتبعه بالضرورة تغير في المعنى.

٦- من التأمل والنظر في كتاب عمايرة (نحو اللغة) نرى تأثره واضحاً وكبيراً بالعلامة عبد القاهر الجرجاني وخاصة عند حديثه عن الزيادة والحذف والتبئير الذي يشبه فكرة التعليق لعبد القاهر الجرجاني.

٧- يعتبر الدكتور عمايرة من أشد المعارضين لفكرة العامل، بحيث يعتبر أن العديد من الحركات التي تحملها العديد من الأساليب، كأسلوب التخصيص والاغراء والتحذير وغيرها حركات تعبر عن معان يريدها المتكلم وليست بأثر لعامل من العوامل.

٨- يعتبر الدكتور عمايرة أن البنية الأصلية للجملة العربية هي فعل + فاعل + مفعول به غير أن استدلاله يبقى ضعيفاً مقارنة باستدلالات باقي الاعلام.

٩- يخالف الدكتور عمايرة من القلائل الذين أقروا بمعرفة السلف لظاهرة التنغيم، غير أنه يعتبر أن هذه الظاهرة لم تحظ بالعناية اللازمة من قبل أعلام اللغة القدماء.

١٠- يخالف الدكتور عمايرة القدماء في تحديد جملة الشرط، فالقدماء حددوا فعل الشرط في الجملة " إن تخرج أخرج " بالفعل الأول " تخرج " والفعل الثاني " أخرج" هو جوابه، والدكتور عمايرة يعتبر الفعل الأول " تخرج " هو الجواب .

١١- يعتبر الدكتور عمايرة في تحليله أقرب إلى المنهج الكوفي، خاصة في بعض القضايا التي تتعلق بالجملة، فهو على وفاق معهم في كون الحركة الإعرابية التي يتحملها بعض الأساليب اللغوية حركة تدل على معنى معين، ذلك أن الكوفيين يعتبرون أن بعض الحركات مثل حركة الفعل الثاني في المثال: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) حركة تدل على المخالفة ( أي أنها حركة تدل على أن المتكلم أراد بنصب الفعل معنى، غير المعنى الذي يحمله الفعل في حالة الجزم).

١٢- القواعد التي جاء بها الدكتور عمايرة قواعد موجودة وتنطبق تماماً على اللغة العربية، غير أن الدكتور عمايرة تناولها بطريقة تختلف في كثير من الأحيان على الطريقة التي تناولها بها القدماء.

١٣- فكرة التحويل التي قام بها الدكتور عمايرة فكرة دلالية بحته، استطاعت معالجة العديد من القضايا اللغوية.

وبالتالي يمكن الخروج إلى أن هناك صلة حقيقية بين الاطار المنهجي للنظرية التوليدية التحويلية الغربية من جهة، ومحاولات الاسقاط لهذا النموذج على اللغة العربية من جهة أخرى.

## المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم: برواية حفص بن عاصم

**الكتب العربية:-**

١- **آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي**، أحمد المتوكل، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، ط١، ١٩٩٣.

٢- **الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة**، حليمة عمايرة، دار وائل، الأردن، ط١، ٢٠٠٦.

٣- **احياء النحو**، إبراهيم مطصفى، طبع لجنة إحياء التراث القاهرة، مصر، ط١، ١٩٥١.

٤- **الأساليب الانشائية في النحو العربي**، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧٩.

٥- **أسرار العربية**، أبو البركات بن الانباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٦- **أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات**، حافظ إسماعيل ووليد العناني، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت ط١، ٢٠٠٩م.

٧- **اعراب الجمل واشباه الجمل**، فخر الدين قيادة، دار العلم العربي، حلب، سوريا، ط٥ ١٩٨٩.

٨- **الأصوات اللغوية**، ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القارهة، ط٥، ١٩٧٩.

٩- **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٤، ١٩٨٩.

١٠- **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، نايف حزما، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٧٨.

١١- **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦.

١٢- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جنى، تح محمد على النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط د ت .

١٣- **دلائل الاعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، تح محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٥، ٢٠٠٤م.
١٤- **سر رضاعة الأغرب**، أبو الفتح عثمان بن جنى، تحقيق حسن هنداوي، دار العلم، دمشق، ط٢ ، ١٩٩٣م.
١٥- **ظاهرة الحذف في التراث اللغوي العربي**، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط ، ١٩٩٨م.
١٦- **علم الأصوات**، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
١٧- **علم اللغة**، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، بغداد، العراق، د ط د ت .
١٨- **علم اللغة**، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط د ت.
١٩- **في النحو العربي نقد وتوجيه**، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط١٩٨٦.
٢٠- **في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق**، خليل أحمد عمايرة، دار المعرفة، جدة، السعودية، ط١، ١٩٨٤م.
٢١- **قضايا معاصرة في اللسانيات اللغوية**، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٩.
٢٢- **قواعد تحويلية للغة العربية**، محمد على الخولي دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١٩٩٩.
٢٣- **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، حافظ اسماعيل علوي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨
٢٤- **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**، سمير شريف استتية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٥.
٢٥- **اللسانيات النشأة والتطور**، أحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط٤، ٢٠٠٨م.
٢٦- **اللسانيات وأسسها المعرفية**، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، ١٩٨٦م.
٢٧- **المسافة بين التفكير النحوي والتطبيق اللغوي**، خليل أحمد عمايرة، دار وائل، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٨- **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام الانصاري، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، دار التراث العربي، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٩- **النحو العربي والدرس الحديث**، عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
٣٠- **نظرات في التراث اللغوي العربي**، عبد القاهر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٣١- **منهج البحث اللغوي**، سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط٢٠٠٣، ١.

من الكتب المترجمة:

- **نظرية تشوميسكي اللغوية**، جون ليونز، ترجمة وتعليق: حملي خليل، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.
- **النص والخطاب والاجراء**، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١، ١٩٩٨.

**من الرسائل العلمية:**

- اللغة العربية في الفكر العربي من عصر النهضة إلى عصر العولمة، محمد حسين اليوبي، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٩هـ-١٤٣٠هـ.

موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو ( رسالة ماجستير، مطير

- بن حسني المالكي، جامعة أم القرى، السعودية ١٤٢٣م.